من الالياذة الاسلامية

للأستاذ أحمد محرم

الجزء الثـانى

بنو غطفان وسيدهم عيينة بن حصن

لما علم أهل خيبر أن المسلمين قادمون لمنازلهم بعثوا إلى حليفهم عيينة ابن حصن سيد غطفان يستمدونه وقومه عليهم ، ولهم فى ذلك نصف ثمار خيبر ، وقيل إن النبى صلى الله عليه وسلم بعث إليهم ينهاهم عن مظاهرة اليهود ، فأبوا ، وقالوا حلفاؤنا وجيراننا ، ثم خرجوا لنصرتهم ، فسمعوا صوتاً فى ديارهم وقع فى نفوسهم أنه صوت الغزاة من المسلمين ، فأخذهم الرعب وارتدوا على أعقابهم مسرعين .

أَمَا تَدَعُ الْغَايَةَ (يَا ابْنَ حِصْنِ) وَتَسْلُكُهَا مُعَبَّدَةً سَوِيَّهْ ؟
أَضَلَّتْكَ الْيَهُودُ ، فَرُحْتَ تَبْغِى ثِمَارَ النَّخْلِ ، يَا لَكَ مِنْ بَلِيَّه
لَبِئْسَ الأَجْرُ أَجْرُكَ مِنْ أُنَاسٍ يَرَوْنَ الْحَقَّ مَنْزِلَةً دَنِيَّـه
أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمْ حَلِيفاً ؟ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ شَرُّ الْبَلِيَّـه

وكأنها بعد ذلك كله لم تبذل شيئاً ولم تفقد شيئاً

فى الإيمان سر تنحنى الإرادة عنده ، وكيف يريد علماء النفس أن يعللوا مزاجين مختلفين فى نفس واحدة ، هذه المرأة التى فجعتها إحدى الوقائع بأخيها الجرىء الجميل فى الجاهلية ، والتى لم تترك منها هذه الفاجعة إلا لساناً يندب وصدراً يزف ! جاء الإسلام ، فلم يقدر أن يصرفها عن حزنها ، ولكنها أصيبت فى الإسلام بفاجعة قد تهون الأولى عندها وهى فاجعة أبنائها ، فلم تحرك من نفسها شيئاً ، لأنها وهبت مصيبتها لله ! ...

فكرت فى المصيبة الأولى ، فلم تجد ما ينفس عنها ، فاحتفظت بأثرها فى منطقة منعزلة من مناطق نفسها ، تكشف فيها عن ذكرياتها ، وتخوض فى أرجائها وحدها ... أما المصيبة الثانية ، فقد تولاها الإيمان الذى فاض على نفس الخنساء كلها ، حتى أصبح سواء عندها أفقدت واحداً أو أربعة ، أو جميع من فى الكون فى سبيل هذا الإيمان ...

رباه ! ... ألست بقادر على أن تحيى الموتى ؟ !

خليل الشرقاوى

رَمَوْكَ بِرُسْلِهِمْ يَبْغُونَ نَصْرًا فَمَا وَجَدُوكَ مِنْ أَهْلِ الرَّوِيَّه
أَهَبْتَ بِقَوْمِكَ: انْطَلِقُوا وَرَائِى فَتِلْكَ سَرِيَّةٌ تَتْلُو سَرِيَّه
تُرِيدُ (مُحَمَّداً) وَبَنِى أَبِيهِ أُولِى النَّجَدَاتِ وَالْهِمَمِ الْعَلِيَّه
حُمَاةَ الْحَقِّ ، لَيْسَ لَهُ سِوَاهُمْ إِذَا عَلَتِ الْحَفِيظَةُ وَالْحَمِيَّه
نَهَاكَ (مُحَمَّدٌ) فَأَبَيْتَ رُشْدًا لِنَفْسِكَ ، إِنَّهَا نَفْسٌ غَوِيَّه
وَقُلْتَ : أَنَتْرُكُ الْحُلَفَاءَ نَهْبًا وَنَحْنُ أُولُو السُّيُوفِ الْمُشْرَفِيَّه ؟

* * *

رُوَيْدَكَ يَا (عُيَيْنَةُ) أَىُّ خَطْبٍ أَصَابَكَ؟ مَا الْحَدِيثُ وَمَا الْقَضِيَّه؟
وَمَا الصَّوْتُ الْمُرَدَّدُ يَا ابْنَ حِصْنٍ وَرَاءَكَ فِى مَنَازِلِكَ الْقَصِيَّه ؟
وَرَاءَكَ يَا (عُيَيْنَةُ) لَا تَدَعْهَا فَمَا هِىَ عَنْ دِفَاعِكَ بِالْغَنِيَّه

* * *

رَجَعْتَ بِجُنْدِكَ الْمَهْزُومِ رُعْبًا فَمَرْحَى ، مَا الْهَزِيمَةُ كَالْمَنِيَّه
لَوَانَّكَ جِئْتَ (خَيْبَرَ) وَهْىَ ظَمْأَى سَقَتْكَ مِنَ الرَّدَى كَأْسًا رَوِيَّه
تَوَيْتَ غِيَاثَهَا ، فَشُغِلْتَ عَنْهَا وَأَمْرُ اللهِ يَغْلِبُ كُلَّ نِيَّه
بِرَبِّكَ يَا فَتَى (غَطَفَانَ) آمِنْ فَإِنَّ لَهُ لَآيَاتٍ جَلِيَّه

* * *

رَجَعْتَ إِلَى (النَّبِىِّ) تَقُولُ مَالَا يَقُولُ الْمَرْءُ ذُو النَّفْسِ الْحَيِيَّه
أَلَسْتُ لِمَنْ ظَفِرْتَ بِهِمْ حَلِيفاً ؟ فَهَبْ لِى مِنْ مَغَانِمِهِمْ عَطِيَّه
وَإِنِّى قَدْ أَبَيْتُ ، فَلَمْ أُعِنْهُمْ عَلَيْكَ، وَمَا تَرَكْتُكَ عَنْ تَقِيَّه
فَقَالَ: كَذَبْتَ، مَالَكَ مِنْ خَلَاقٍ وَمَا تَخْفَى عَلَى اللهِ الطَّوِيَّه
عَلَيْكَ (بِذِى الرُّقَيْبَةِ) إِنَّ فِيهِ لَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ صِلَةٍ سَنِيَّه
تَأَمَّلْ: هَلْ مَلَكْتَ عَلَىَّ أَمْرِى؟ وَهَلْ صَدَقَتْكَ رُؤْيَاكَ الْغَبِيَّه ؟
لِكُلٍّ مِنْ دُعَاةِ الشِّرْكِ حَرْبٌ مُظَفَّرَةُ الْوَقَائِعِ (خَيْبَرِيَّه)
سَجَايَا الْمُرْهَفَاتِ الْبِيضِ أَوْلَى بِمَنْ جَعَلُوا النِّفَاقَ لَهُمْ سَجِيَّه

أحمد محرم

لما فتحت خيبر جاء عيينة بن حصن إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال : أعطنى مما غنمت من حلفائى ، فقد أبيت أن أقاتلك . قال له : كذبت ، إنما أنفذك إلى أهلك ما سمعت من صياح ، لك ذو الرقيبة — وهو جبل بخيبر رأى عيينة فى منامه أنه قد ملكه — فقال لقومه : أبشروا ، لقد والله أخذت برقبة محمد